Journal of Language Studies Vol.8, No.12, Part 2, 2025, Pages (50-72)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.12.2.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Alteration and Substitution According to Ibn Kamal Pasha in the Book "Al-Falah Sharh Al-Marrah"

Angham Alaa fareed *
Tikrit University/ College of Education for Women
angham.fareed23@st.tu.edu.iq
&
Sawsan Ghanem Qaddouri
Tikrit University/ College of Education for Women
sghanim@tu.edu.iq

Received: 1/ 10 / 2024, **Accepted:** 20/1 /2025, **Online Published: 25 /2/ 2025**

Abstract

The Arabic language is considered one of the oldest Semitic languages, rich and profound, serving as a window into a culture and civilization with roots extending back thousands of years. It carries within it a storied history, a literary and intellectual heritage, and keys to understanding the values and beliefs that shape Arab identity. At the heart of this magnificent language lies the field of Morphology
(علم الصرف) one of the most important branches of Arabic, which focuses on the study of word forms and their variations. It enables us to understand how words are constructed and formed from their roots, as well as how they are inflected according to different contexts. This field encompasses the rules that dictate how words change in various cases, their patterns, and forms, reflecting the richness of the language and the diversity of its expressions. Morphology represents the foundational structure upon which Arabic sentences are built, contributing to the clarification of meanings and the extraction of implications from different contexts. Through the study of morphology, we gain a deeper

* **Corresponding Author**: Angham Alaa fareed **, Email:** angham.fareed23@st.tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

understanding of the relationships between words and how they affect meaning, thereby enhancing our capacity for literary and intellectual expression.

Substitution (الإبدال) and alteration (الإعلال) are among the most prominent issues of morphology addressed by Ibn Kamal Pasha in his book Al-Falah Sharh al-Marah, which is a detailed commentary on Marah al-Arwah fi al-Sarf by Husam al-Din Ahmad ibn Ali ibn Mas'ud, a distinguished scholar in the field of morphology. This research focuses on the morphological analysis of substitution and alteration as presented in Al-Falah, highlighting Ibn Kamal Pasha's methodology in explaining these morphological issues.

The significance of the title lies in its focus on one of the deeper aspects of morphology, through a thorough explanation of the concept of substitution, which deals with changes occurring in letters, and the concept of alteration, which addresses the phonetic changes occurring among letters in words. Both are considered central issues in the field of morphology. The problem of this research arises from the desire to understand how Ibn Kamal Pasha presented fundamental morphological concepts, particularly concerning substitution and alteration, and the methodology he employed in explaining and simplifying these concepts for students. As the researcher delves into Al-Falah, questions arise: How did Ibn Kamal address the morphological issues related to substitution and alteration? What views and interpretations did he present in this context compared to those of scholars who preceded or followed him? Answering these questions requires a meticulous analysis of the book's content and a dissection of the concepts presented within. How did Ibn Kamal manage to integrate traditional theories with new insights, and how did this impact students' comprehension of complex morphological issues?

Through these inquiries, the research aims to provide a comprehensive perspective that deepens the understanding of the morphological approach adopted by Ibn Kamal Pasha, distinguishing it from the opinions of other scholars.

In this work, we relied on a descriptive-analytical methodology, initiating the study with two sections: the first introduces the author and the book, while the second is divided into two topics, one focusing on substitution in its various forms, and the other on alteration and its types. The researcher faced several practical and academic challenges: practically, the difficulty of dividing time between motherhood and research, and academically, the challenge of balancing precise morphological analysis with linking those analyses to the texts available in Al-Falah, which required significant effort due to the complexity of the morphological issues addressed in the book.

Keywords: Al-Falah Sharh Al-Marrah, Ibn Kamal, Morphology, Alteration and Substitution

الإعلال والإبدال عند ابن كمال باشا في كتاب الفلاح شرح المراح

أنغام علاء فريد

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

و

أ.م.د سوسن غانم قدوري

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

الـمستخلـص

تُعدّ اللغة العربية من أقدم اللغات السامية وأكثرها غنىً وعمقاً، حيث تبرز كنافذة تطل على ثقافة وحضارة تمتد جذورها إلى آلاف السنين، أداة تحمل في طياتها تاريخاً عريقاً، تراثاً أدبياً وفكرياً، ومفاتيح لفهم القيم والعقائد التي تشكّل الهوية العربية.

وفي قلب هذه اللغة العظيمة، يبرز علم الصرف كأحد أهم فروع العربية، يُعنى بدراسة أشكال الكلمات وتغيراتها، إذ يتيح لنا فهم كيفية تكوين الكلمات وتشكيلها من الجذور، وكيفية تصريفها حسب السياقات المختلفة، يشمل هذا العلم القواعد التي تحدد كيفية تغير الكلمة في حالات المختلفة، وأوزانها، وصيغها، مما يعكس ثراء اللغة وتنوع تعابيرها، يمثل علم الصرف البنية الأساسية التي يقوم عليها بناء الجملة العربية، إذ يسهم في توضيح المعاني واستخراج الدلالات من السياقات المختلفة، من خلال دراسة الصرف، نستطيع اكتساب فهم أعمق للعلاقات بين الكلمات وكيفية تأثيرها على المعنى، مما يعزز قدرتنا على التعبير الأدبي والفكري.

يُعد الإعلال والإبدال من أبرز مسائل الصرف التي تناولها ابن كمال باشا في كتابه (الفلاح شرح المراح)، وهو شرح مفصل على كتاب (مراح الأرواح في الصرف) لحسام الدين أحمد بن علي بن مسعود، الذي يعدُّ من أبرز العلماء في مجال علم الصرف، يتناول هذا البحث التحليل الصرفي لموضوعي الإعلال والإبدال كما وردا في كتاب الفلاح، مع تسليط الضوء على منهج ابن كمال باشا في شرح القضايا الصرفية .

تكمن أهمية العنوان في تسليط الضوء على أحد أعمق جوانب علم الصرف ، وذلك من خلال شرح مستفيض لمفهوم الإبدال الذي يتناول التغيرات التي تطرأ على حروف ، ومفهوم الإعلال الذي يتناول التبديلات الصوتية

الحاصلة بين الحروف في الكلمات، وكلاهما يُعدُّ من المسائل المحورية في علم الصرف.

تنبثق إشكالية هذا البحث من الرغبة لفهم كيفية عرض ابن كمال باشا للمفاهيم الصرفية الأساسية، لا سيما فيما يتعلق بالإعلال والإبدال، وما هي المنهجية التي اتبعها في شرح هذه المفاهيم وتبسيطها لطلبة العلم، إذ يتساءل الباحث عند التمعن في كتاب (الفلاح) كيف تعامل ابن كمال مع القضايا الصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال؟ وما هي الآراء والتفسيرات التي قدّمها في هذا السياق مقارنةً بأفكار العلماء الذين سبقوه أو جاءوا بعده؟ تتطلب الإجابة عن هذه التساؤلات تحليلًا دقيقًا لمحتوى الكتاب وتفكيك المفاهيم المطروحة فيه، كيف تمكن ابن كمال من دمج النظريات التقليدية مع رؤى جديدة، وكيف أثر ذلك في استيعاب الطلبة للمسائل المعقدة في علم الصرف؟ من خلال هذه الأسئلة، يسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة تعزز الفهم العميق للمنهج الصرفي الذي اعتمده ابن كمال باشا، وتمييزه عن آراء غيره من العلماء.

اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الوصفي التحليلي، حيث استهلت الدراسة بمبحثين الأول تعريف بالمؤلف والكتاب، والمبحث الثاني قسم على مطلبين أحدهما الإبدال بأنواعه، والآخر مسائل الإعلال وأنواعه.

الكلمات المفتاحية: الفلاح شرح المراح، ابن كمال، الصرف، الإعلال والإبدال

المبحث الأول: ابن كمال باشا وكتابه الفلاح

أولا: سيرته الذاتية

1- اسمه ونسبه

ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (873-940هـ / 1468-1534م)، هو أحد أبرز العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية خلال القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، فجده لأبيه كمال باشا من أمراء الدولة العثمانية ، كان محظوظًا لدى سلاطينها، إذ كان مربيًا لبايزيد الثاني، وكان أيضًا نشانجي في الديوان السلطاني (الغزي، 1990 : 2/ 107)، كان عالمًا ومن تلاميذه التفتازاني والشريف الجرجاني، وكان والده سليمان بك ابن كمال باشا، وكان من قادة عساكر السلطان محمد الثاني الفاتح وحامل لواء أماسيا في فتح القسطنطينية عام 857 هـ / 1453

م. وبعد الفتح، صار وكيلاً لجند السلطان برتبة صوباشي، أي منصب يتيح الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان، بعض الدارسين يفضلون تسميته بـ (كمال باشا أوغلو) أو (كمال باشا زاده)، يُعتبر (أوغلو) كلمة تركية تعني ابن، بينما (زاده) كلمة فارسية تعني أيضًا ابن. ومع ذلك، نفضل تسميته بابن كمال باشا كما كان يُحلو له نفسه أن يُسميها(الغزي، 1990 : 2/ 107) .

2- شيوخه

ملا خسرو: من أبرز علماء الفقه الحنفي في الدولة العثمانية ، وكان له دور كبير في نشر المذهب الحنفي وتعليمه، تلقى على يده العلم الشرعي والفقه.

قاضي زاده الرومي : كان قاضي زاده الرومي من العلماء المعروفين في العلوم الشرعية والفلسفية. استفاد من علمه خاصة في الفقه والأصول(العكري، 1996 :8/ 238).

المولى فناري: المولى فناري هو أحد أبرز العلماء في مجال التفسير والحديث، تلقى ابن كمال باشا على يده العديد من العلوم الشرعية، وكان له تأثير كبير في فهمه للقرآن والسنة.

علاء الدين الطوسي: علاء الدين الطوسي كان عالمًا بارزًا في الفلسفة والعلوم العقلية، على يده بعض العلوم العقلية والفلسفية التي أثرت في تكوينه الفكري(العكري، 1996 :8/ 238).

سراج الدين البلقيني : كان سراج الدين البلقيني من العلماء الشافعية المعروفين، ودرس ابن كمال باشا على يده الفقه الشافعي وبعض العلوم الشرعية الأخرى .

تنوع شيوخ ابن كمال باشا بين الفقهاء والمفسرين والفلاسفة ، مما ساعده على تكوين معرفة شاملة ومتنوعة ، استفاد من كل شيخ في مجاله، ممّا جعل منه عالمًا موسوعيًا يجمع بين العلوم الشرعية والعقلية .

3- تعليمه وتدريسه

بدأ ابن كمال باشا مسيرته المهنية في التدريس في مدارس الدولة العثمانية ، عمل مدرسًا في (المدرسة السلطانية) في اسطنبول التي كانت تعدُّ من أهم المراكز التعليمية في الدولة العثمانية، خلال فترة التدريس (ابتداءً من أواخر القرن الخامس عشر)، قدم دروساً في الفقه والأصول والتفسير والفلسفة، واستقطب عددًا من الطلاب البارزين(الهيدي: 95).

4- المناصب التي تقلدها

تم تعيينه في منصب "قاضي العسكر عام 910 هـ / 1504 م، في هذا الدور، كان يشرف على القضايا المتعلقة بالجيش وكان له تأثير كبير في تطبيق العدالة العسكرية .

لاحقاً، شغل منصب قاضي القضاة ، عام 920 هـ / 1514 م، وهو منصب يجمع بين السلطات القضائية والإدارية، في هذا المنصب، كان يشرف على القضاء في جميع أنحاء الدولة العثمانية وكان مسؤولاً عن تعيين القضاة والإشراف على المحاكم، في عام 926 هـ / 1520 م، تم تعيينه في منصب (شيخ الإسلام)، وهو أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية ، وكان يقدم الفتاوى والمشورة الشرعية للسلطان والمسؤولين، أثناء فترة توليه هذا المنصب، قام ابن كمال باشا بإصدار عدد من الفتاوى التي تناولت قضايا معاصرة ومعقدة، وساهم في توجيه السياسة الشرعية للدولة.

5- مكانته العلمية

تُظهر أعماله الواسعة علامات شخصيته الموسوعية، ويُعدُّ من أبرز علماء العصر العثماني ، وتتنوّع مؤلفاته في مجالات الدين، الآداب، واللغة، ولديه مساهمات كبيرة في تاريخ الدولة العثمانية من خلال كتاباته الضخمة والبارزة ، بالإضافة إلى العديد من الرسائل، والمقالات، والقصائد التي خلّدت أسماءهم في تاريخ الفكر والثقافة (الهيدي: 95).

وقد أثبت مكانته المرموقة في جميع المجالات العلمية التي ناولها، وأشاد به العلماء وأثنوا عليه بجدارة. قال عنه طاش كبرى زاده(كحالة، 1957 :1/ 238):

كان يعمل بلا كلل في العلم ليلا ونهارا، ولم يتوقف قلمه عن الكتابة، وألّف العديد من الرسائل في المسائل الهامة والمعقدة ، وكان صاحب أخلاق حميدة وأدب رفيع، وعقل فذّ، وتفكير دقيق ، وكتابته واضحة المعاني ومختصرة في الإيجاز، بإجماله، كان رمزاً بين الناس، وأحيا التراث العلمي بعد الإهمال، وكان جبلاً صامداً في علومه، ومنبعاً للمعارف العليا. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وأضافه في مستقرات الخلود(كحالة، 1957 :1/ 238).

ابن كمال باشا عند العثمانيين يشبه جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) عند العرب، فكلاهما يعدُّ زخرفة لعصرهما، حيث اشتهرا بكثرة إصداراتهما وتأليفاتهم، أشاد علماء القاهرة بابن كمال باشا عندما زار مصر في عام ٩٢٣ هـ برفقة السلطان سليم الأول (ياوز)، حيث أظهر شخصيته من خلال مناقشاته العميقة والجدلية ، وضعه اللكنوي ضمن الفقهاء المتميزين قادري الترجيح بين الروايات المختلفة ، ممّا يبرز قدرته على تفضيل بعض الأقوال على البعض الآخر.

6- مؤلفاته

(شرح الفصوص، حاشية على تفسير البيضاوي، شرح عقائد النسفية ، الرسالة في أصول الفقه، شرح الكافية لابن الحاجب، شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني، الفتاوى، حاشية على المطوّل في البلاغة، كتاب الفلاح شرح المراح لابن كمال باشا) (كحالة، 1957 :1/ 238)

كانت مؤلفات ابن كمال باشا ذات تأثير كبير في المدارس العثمانية وغيرها من مراكز التعليم الإسلامي ، ولم تقتصر شهرته على الدولة العثمانية بل امتدت إلى العالم الإسلامي بأسره ، كانت كتبه تدرس وتناقش في حلقات العلم والجامعات الإسلامية، وما زالت مرجعاً هاماً للباحثين والطلاب في العلوم الإسلامية حتى اليوم(كحالة، 1957 :1/ 238).

ثانيا: كتاب الفلاح شرح المراح

يُعدّ كتاب (الفلاح شرح المراح) لمؤلفه ابن كمال باشا (940 هـ) أحد أبرز الشروح في علم الصرف، وهو شرح متن (مراح الأرواح في التصريف) الذي ألّفه نجم الدين حسن بن زين الدين الاستراباذي في التصريف ، يعتبر هذا الشرح إضافة جليلة إلى التراث اللغوي العربي، لما ينهجه من عمق وتفصيل في شرح القواعد الصرفية، مما جعله مرجعًا معتمدًا لدى العديد من العلماء والدارسين على مر العصور(التهانوي، 1996 :49).

1- أهمية الكتاب في الدراسات اللغوية:

إن أهمية "الفلاح شرح المراح" تنبع من كون علم الصرف هو اللبنة الأساسية في فهم بناء الكلمة وتحليلها، وهو ما يمثل جانبًا حيويًا من علوم اللغة العربية. وبدون التصريف، يكون إدراك البنية النحوية للكلمات ناقصًا وغير مكتمل. وعليه، فإن ابن كمال باشا في شرحه هذا لم يقتصر على التوضيح والبيان، بل قدم تحليلًا لغويًا دقيقًا يسهّل على الطلاب فهم المسائل المعقدة التي جاءت في متن "المراح"(السخاوي :99).

تميَّز هذا الشرح بسِمات تجعله مفضلًا لدى الدارسين، أولها المنهجية المنطقية التي اتبعها المؤلف في تناول أبواب الصرف، حيث يبدأ من الأساسيات قبل التدرج إلى الموضوعات الأكثر تعقيدًا. ثانيها استخدام الأمثلة التوضيحية والشواهد القرآنية والشعرية، التي تعين القارئ على تطبيق القواعد بشكل عملي(السخاوي : 99).

2- هيكل الكتاب ومحتواه

يبدأ الكتاب بمقدمة توضيحية للمفاهيم الأساسية في علم الصرف، حيث يشرح ابن كمال باشا التعريفات الصرفية المهمة ويضعها في سياقها التاريخي والمعرفي. يتناول في الأبواب الأولى تصريف الأفعال المجردة والمزيدة، ويبين كيفية اشتقاق الأفعال من الجذور الثلاثية والرباعية، إضافة إلى شرح الأوزان الصرفية التي تعتبر حجر الأساس في علم التصريف.

ثم ينتقل إلى شرح المصادر والأسماء المشتقة مثل اسم الفاعل واسم المفعول، موضحًا الفرق بينها وفقًا لما يقتضيه السياق اللغوي، ابن كمال باشا لم يتوقف عند القواعد، بل قدم دراسة معمقة لأسباب هذه القواعد وتاريخ نشأتها.

3- المنهج العلمي في الشرح

اتباع ابن كمال باشا لمنهجية علمية في شرحه جعل من الكتاب مرجعًا يعتمد عليه. فقد استخدم أسلوبًا تحليليًا نقديًا، إذ لم يكتفِ بذكر القاعدة بل حللها وبيّن أسبابها وتطبيقاتها، أضف إلى ذلك، اعتماده على الشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي القديم لإبراز الأمثلة الصرفية في سياقاتها النصية، مما يعين الطالب على الربط بين النظرية والتطبيق(حبوش: 173 – 182).

كما يظهر في الكتاب اهتمام ابن كمال باشا بالجانب التعليمي، حيث يحاول تسهيل الفهم على الطلاب عبر استخدام اللغة الواضحة، مع الالتزام بالأصالة العلمية. فقد راعى في شرحه الدقة اللغوية، دون التفريط في تعقيد علم الصرف أو الإخلال بمحتواه(حبوش: 173 – 182).

4- إسهام الكتاب في تطور علم الصرف

يمكن القول إن كتاب "الفلاح شرح المراح" يمثل إسهامًا نوعيًا في تطور علم الصرف عبر العصور. فقد ساهم هذا الشرح في تبسيط القواعد وتيسيرها، ما جعله مصدرًا يعتمد عليه العلماء الذين جاؤوا بعد ابن كمال باشا. ويعدُّ الشرح جسرًا يربط بين القواعد النحوية والصرفية النظرية وتطبيقاتها العملية في التراث العربي (حبوش: 173 – 182).

كان لهذا الشرح أثر كبير في تشكيل الوعي اللغوي لدى الدارسين في العصر العثماني وما بعده، حيث ظل يُدرّس في المدارس العلمية التقليدية جنبًا إلى جنب مع شروح أخرى. وقد شكلت منهجيته البسيطة والفعالة مصدر إلهام للكثير من الشروح التي جاءت لاحقًا.

إن كتاب (الفلاح شرح المراح) ليس مجرد شرح عادي لمتن صرفي، بل هو عمل علمي متكامل يحمل إسهامات لغوية مهمة ، وهو ما يجعله ذا قدرة على تبسيط القواعد الصرفية دون التفريط في أصالتها أو تعقيدها ، حتى نجح ابن كمال باشا في تقديم تفسير عميق وشامل لعلم التصريف، مما يجعله مرجعًا ذا أهمية دائمة لطلاب اللغة العربية والباحثين في التراث اللغوي(حبوش: 173 – 182).

المبحث الثاني: الإعلال والإبدال في الفلاح شرح المراح

أولا: الإعلال

الإعلال هو التغيرات الصرفية التي تعتري حرف العلة اجتنابًا للثقل أو التعذر تسمى (إعلالًا)، وتكون إما بالقلب وإما بالحذف وإما بالإسكان(الحملاوي، 1998: 131)، أما المسائل التي استخرجناها وكان اهتمام ابن كمال بها كبيرا هي مسألة القلب المكاني

القلب المكاني هو ظاهرة لغوية رصدها اللغويون في تراثهم اللغوي، حيث قدموا نماذج وأمثلة عليها، تقوم هذه الظاهرة على تغيير ترتيب حروف الكلمة عن طريق تقديم بعض الحروف وتأخير البعض الآخر، وقد اختلف علماء اللغة العربية في مدى وجود هذه الظاهرة على الرغم من أنها شائعة ومعروفة وواضحة، وهي تكثر بشكل خاص في لهجتنا المحكية، فنقول: (امْضحلّ) والأصل (اضْمحلّ)، و(مَرْسح) والأصل (مسرح)، و(ما أيطبه) والأصل (أطيبه).

ويُؤثِّر القلب المكاني في الميزان الصَّرفي، فوزن (أشياء) هو (لفعاء)، وليس (أفعال)؛ لأن أصل أشياء هو (شيئاء) (الراجحي، 1980 : 21).

تنوَّعت آراء علماء العربيَّة في ظاهرة القلب المكاني، فمنهم مَنْ حصرها في بعض الأبنية اللُّغوية: كالبصريين، ومنهم مَنْ وسَّع دائرتها ونطاقها: كالكوفيين، ومنهم مَنْ أنكر وجودها: كابن درستويه (ت347هـ).

يبحث الصرفيون في موضوع القلب المكاني ضمن سياق مناقشتهم للميزان الصرفي، وهذه الظاهرة اللغوية الواضحة لا يمكن إنكارها في اللغة العربية. نحن نلاحظها يوميًا في لغة الأطفال2 الذين لا يستطيعون نطق العديد من الألفاظ التي يسمعونها، فيقومون بتغيير ترتيب حروفها. كما نلاحظها أيضًا في لغة العامة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك كلمة "مسرح" التي تُنطق في كثير من الأحيان "مرسح". بعد تطبيق القلب المكاني، يصبح الوزن "معفل".

يقول الصرفيون إن هناك طرائق يمكننا اتباعها لمعرفة القلب المكاني، وهذه الطرائق هي(الراجحي، 1997 : 14):

- الرجوع الى المصدر، فمثلاً الفعل : نَاءَ يَنَاء حدث فيه قلب لأن مصدره : نَأي، وعلى هذه يكون وزنه فَلَعَ .
- الرجوع الى الكلمات التي اشتقت من نفس مادة الكلمة، فمثلاً كلمة : جاء فيها قلب مكاني، وذلك لورود كلمات مثل : وجه، وجاهه، وجهة .

- أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال تبعاً للقواعد التي سنعرفها، ومع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحاً اي دون إعلال، فيكون ذلك دليلاً على حدوث قلب في الكلمة .
- أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف، وهذا يحتاج الى بيان(سيبويه، 1977 : 4/ 243).

أنت تعلم ان الفعل الأجوف، أي الذي عينه حرف علة، تقلب عينه همزة في اسم الفاعل، اي يقلب حرف العلة همزة تبعاً لقواعد الإعلال .

- واجتماع الهمزتين في نهاية ثقيل في العربية، ولذلك قال الصرفيون إن الكلمة حدث فيها قلب مكاني، وذلك بأن انتقلت اللام – التي هي الهمزة – مكان العين قبل قلبها همزة، أن نجد ان كلمة ما ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر

ومهما يكن من أمر فإن (القلب المكاني) ليس مذكوراً باعتباره ظاهرة لغوية، غير انه يحتاج الى دراسة منهجية غير تلك التي تعرضه بها كتب الصرف العربية .

1– قلب الهمزة أو حذفها.

جاء في الفلاح شرح المراح "إن كانت حركة ما قبل الهمزة فتحة قلبت ألفاً نحو (راس) أصله (رأس) بالهمزة الساكنة ثمّ قلبت ألفاً" (ابن كمال باشا، 2013 : 316).

تتمحور هذه المسألة حول حذف همزة الألف في وسط الكلمة أو تغييرها إلى ألف محضة، وهناك آراء للعلماء في ذلك.

يرى ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) والصحاري (ت ٥١١هـ) "وكذلك آخر، من التأخّر، فأبدلوا من الثانية ألفًا محضةً، وذلك لسكونها وانفتاحِ ما قبلها على حدّ فعلهم في رَأْسٍ و فَأْسٍ، ولا تُخفَّف، وإنّما تصير ألفًا كألِف ضاربٍ، وخاتم، وإنّما شبّهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلاً، وعلى ذلك إذا جمعتَه اسمًا، قلتَ: أوادِمُ على نحو: كَواهِلَ، و حَوائطَ، فإن أردت الصفة، قلت: أُدْمٌ : نحوَ: حُمْرٍ، فقَلْبُها واوًا على حدّ (بَوازِلَ)، و(كواهل) دليلٌ على اعتزام رفض أثر الهمزة فيها"(ابن يعيش، 2001 : 279. العوتبي، 1999 : 1/ 264)، ويرى صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٦١٧ هـ) وأبو الفداء (732هـ) "ومجيء الألف في آخر ليس بمنزلة مجيئها في رأس؛ لأن مجيئها في رأس لتخفيف الهمزة لفظًا، وفي آخر لرفض التقاء الهمزتين حقيقة وتقديرًا، بدليل أنهم قالوا: أواخر كضوارب وقد يذكر مع أواخر أو يدم فيحتج بإثبات الواو بعد همزة أفعل، على أن ألف آدم بمنزلة ألف ضارب"(الزمخشري، 2001 : 284. صاحب حماة، 2000 : 2/ 232)، ويرى صلاح الدين الزعبلاوي وابن السرج (ت ٣١٦هـ) وابن الأنباري ((ت ٣٢٨هـ) وإنما تقلب الهمزة ألفاً إذا سكنت،

قال ابن جني "متى سكنت الهمزة وانفتح ما قبلها فتخفيفها وإبدالها جميعاً أن تصيّرها ألفاً في اللفظ، فالتخفيف في قولك في رأس راس، وفي فأس فاس، وفي اقرأ اقرا وفي اهدأ اهدا والبدل في قولك آدم وآمن والأصل أأدم و(أ أمن) فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً لاجتماع الهمزتين وسكون الثانية وانفتاح ما قبلها"(الزعبلاوي، 1995: 170. ابن السراج، 1980 : 3/ 266 .الانباري ،1971 : 1/ 165).

نستنتج من ذلك أنّ الألف التي تحتوي على همزة يمكن حذف الهمزة منها كما بينا ذلك في آراء العلماء .

2- قلب همزة الواو (ؤ) إلى واو.

جاء في الفلاح شرح المراح "إن كانت حركة ما قبلها ضمة قلبت واو نحو (لوم) أصله (لؤم) بالهمزة الساكنة(ابن كمال باشا، 2013: 316)".

تتمحور هذه المسألة في أمكانية حذف الهمزة التي فوق الواو وكتابتها بدون همزة، يرى الاستراباذي(ت ٦٨٦ هـ) أنه إن كانت قبلها ضمة قلبت واوًا نحو سُوت، ولا فرق في ذلك بين أن تكون الهمزة والحركة التي قبلها في كلمة واحدة، كما ذكرنا"(الاستراباذي، 1996: 685. عباس حسن، 1992 : 774. ابن الاثير، 1420 : 2/ 828)، ويرى ابن عقيل، (ت ٧٦٩هـ): "وإن تحركت ثانيتهما فإن كانت حركتها فتحة وحركة ما قبلها فتحة أو ضمة قلبت واوا فالأول نحو أوادم جمع آدم وأصله أأدم والثاني نحو أو يدم تصغير آدم وهذا هو المراد بقوله إن يفتح أثر ضم أو فتح قلب واوا (الهمداني، 1980: 216. النجار، 2001 : 4/ 371)، ويرى أبو عبد الله الحازمي "الهمزة نبدلها ألفًا أو واوًا أو ياءً ننظر إلى الحرف المحرك إلى حركة الحرف قبله فإن كان فتحة أبدلنا الهمزة ألفًا، وإن كان ضمةً أبدلنا الهمزة واوًا: {يُؤْمِنُونَ} همزة ساكنة أبدلت إلى واو لماذا قلت واو؟ لأن ما قبل الهمزة الساكنة ضمة أو الحرف المحرك حينئذٍ محرك بضم (يُؤْمِنُونَ) "(ابن مالك، 1990: 500. لسيوطي، 2004 : 3/ 470).

نستنتج من ذلك أنّ الكلمات التي تحتوي على الواو التي فوقها همزة يمكن أنْ نحذف الهمزة منها حسب القواعد التي ذكرناها، كما أشار إليها العلماء.

3- قلب همزة الياء

جاء في الفلاح شرح المراح "إن كانت كسرة قلبت ياء نحو (بير) أصله (بئر) بالهمزة الساكنة(ابن كمال باشا، 2013: 316)

تتمحور هذه المسألة في إمكانية حذف الهمزة التي على كرسي الياء واستبدالها بياء صريحة، يرى ابن عقيل، (٧٦٩هـ) وابن هشام أنه إن كانت حركة ما قبلها أي قبل الهمزة كسرة قلبت ياء نحو إيم

وهو مثال إصبع من أم وأصله إئمم فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة التي قبلها وأدغمت الميم في الميم فصار إثم ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فصار إئم وهذا هو المراد من قوله وياء أثر كسر ينقلب(الهمداني، 1980: 216).

ويرى أبو عبد الله، الحازمي إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مكسورة فتبدل بياء {الذِّئْبُ} [يوسف: ١٣]، (الذِّيْبُ)، {جِئْتَ} أو (جِيت) هذا قلب، وهذه لغة فصيحة هذا مثل قَصَصْتُ، وقَصَّيْتُ، ومَرَرْتُ ومَرَّيْتُ الناس لا تقول: مَرِيتُ. هذه صحيحة ذكرها الحريري في شرح الملحة قَصَصْتُ وقَصَّيْتُ ومَرَرْتُ، ومَرَّيْتُ إذا فك الإدغام جاز قلب الحرف الثاني ياءً مَرِّيت شِيت يزيد، إذًا نقول: من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفًا بعد فتحٍ و واوًا بعد ضمٍ نحو: (يُؤْمِنُونَ) وياءً بعد كسرٍ نحو جيت (الذِّيْبُ)" (السيوطي، 2004 : 3/ 471).

نستنتج من ذلك أنّ الهمزة التي على كرسي الياء يمكن جعلها ياءً صريحة بدليل آراء العلماء الذين أشرنا إليهم.

3- القلب في عصي:

جاء في الفلاح شرح المراح "(عصي) هي جمع عصا وأصله عصوو بضمتين فقلبت الواو الأخيرة ياء لتطرفها فاجتمع الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء وكسر الصاد لأجل الياء ثمّ كسر العين إتباعاً له فصار (عصي) بكسرتين لكن ضم العين لغة فيه"(ابن كمال باشا، 2013 : 382).

تتمحور هذه المسألة في أصل كلمة (عصي) حيث أنها تكتب بواوين وقلبت الواو الأولى في عملية الادغام، بحيث تكون بحلتها الجديدة فتكون (عصي)، كما سنبين ذلك في آراء العلماء.

أما ديكنقوز (ت ٨٥٥هـ) و أبو علي الفارسي(٣٧٧ هـ) (مثل (عصوو) لجمع (عصا) ثم جعل قسي بضم القاف، أي قُلبت الواوان؛ أعني واو فعول والواو التي هي اللام ياءين لوقوع الواوين المذكورين في الطرف في الجمع والأولى مدة زائدة فلم يعتد بها حاجزا، فصارت الواو التي هي اللام ياء كأنها وليت الضمة فكأنه في التقدير قسو بواو واحدة أو تنزل الواو التي هي مدة منزلة الضمة، فقلبت الواو التي هي لام ياء على حد قلبها في أدل فصار قسوي، فاجتمع الواو والياء والسابقة ساكنة فقلبت الواو للياء وأدغمت الياء في الياء وكسروا ما قبل الياء صيانة لها ثم كسر القاف إتباعا لما بعدها فصار قسي كما فعلوا هذا الصنيع في عصو بالنقل فصار عصي وزنه فعيل، والأصل عدم الاتباع فيهما"(ديكنقوز، 2006 : 133. ابو علي الفارسي، 1990 : 5/ 119).

يرى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) وابن إياز (ت ٦٨١ هـ) والأشموني (ت ٩٠٠هـ) إنّ العلماء قلبوها ياء لأمرَيْن: أحدهما كون الكلمة جمعًا، والجمعُ مستثقل، والثاني أنّ الواو الأولى مدّة زائدة، ولم يُعتدّ بها حاجزًا، فصارت الواو التي هي لام الكلمة، كأنّها وليت الضمّةَ، وصارت في التقدير (عُصُوٌ)، فقلبت الواو ياء على حدّ قلبها في أَحْقٍ وأَدْلٍ، ثمّ اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو، فقُلبت الواو ياء على حدّ قلبها في "سَيِّد"، و "مَيِّت"، وكسروا العين في نحو: (عُصِيٍّ)، كما كسروها في أَدْلٍ وأَحْقٍ، ثُمّ منهم من يُتبع ضمّة الفاء العينَ، فيكسرها ويقول: (عِصِيٌّ) بكسر العين والصاد، ليكون العملُ من وجه واحد، ومنهم يُبْقِيها على حالها مضمومةٌ، فيقول: (عُصِيٍّ) بضمّ الفاء(ابن يعيش، 2001: 497. ابن إياز، 2002: 191. الاشموني، 2004 : 4/ 192)، يرى أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ) وأبو البركات (ت ٥٧٧هـ) (إذا كان لام الاسم واوًا وجُمِعَ على (فُعُول) فإنّه يجتمع في آخره واوان، وتدغم الأولى في الثانية فتصير واوًا مثقّلة فثقل عليهم اجتماع واوين في جمع لثقل الجمع، وثقل الواو (فقلبوا الواو ياء) قالوا: عَصا وعُصِيٌّ والأصل: عُصُوٌّ، أنّهم تصوّروا أنّ الواو الأولى بمنزلة الضّمّة، فحصل كأنّ في آخره واوًا قبلها ضمّة، فقلب من الواو ياء فصار: عُصُويٌّ فلمّا اجتمع الواو والياء والسّابق ساكنٌ قلبوا من الواو ياء، وأدغموا الياء في الياء فصار عُصُيٌّ ثمّ كسروا ما قبل الياء لتتمكّن فقالوا: عُصِيّ وربّما كسروا الحرف الأوّل إتباعًا لكسرة الثاني فقالوا: عِصِيٌّ" (الثمانيني، 1998 : 487 . ابو البركات، 2003 : 2/ 572).

نستنتج من ذلك أنّ العلماء غيروا الواو التي في الكلمة للتسهيل والتخفيف ومنع الثقل الذي يحدث عند القراءة.

ثانيا: الإبدال

الإبدال الصرفي هو إبدال حرف مكان آخر لضرورة لفظية إما لتسهيل النطق أو لمجاراة الصيغة الشائعة، وهو إبدال مطرد ضروري عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة يجمعها قولهم (طال يوم أنجدته) (الجارم، 1989 : 30).

الإبدال في الاصطلاح جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا، فخرج بقيد المكان العوض، فإنه قد يكون في غير مكان المعوض عنه كتاء (عدة) وهمزة (ابن)، وبقيد الإطلاق القلب، فإنه مختص بحروف العلة، ومقتضاه أن الإبدال يجري في جميع الحروف.

أحرف الإبدال مجموعة في جملة (هدأت موطيا) والأصل كذلك في الجملة أن المصنف أبدل الهمزة من (واو) ويا (آخرا) أثر (ألف: زيد) وفي (فاعل: ما أعلَّ عين الفعل) وهو لبيان الحروف التي تبدل من غيرها إبدالا شائعا وهي تسعة أحرف جمعها المصنف رحمه الله تعالى في قوله (هدأت موطيا)

ومعنى (هدأت سكنت) (وموطيا) اسم فاعل من (أوطأت الرحل) إذا جعلته وطيئا لكنه خفف همزته بإبدالها ياء لانفتاحها وكسر ما قبلها(الهمداني، 1980 : 4/ 210)، فعليه ينحصر (الإبدال الصرفي اللازم) في تسعة أحرف؛ يبدل بعضها من بعض؛ هي: (الهاء، الدال، الهمزة، التاء، الميم، الواو، الطاء، الياء، الألف) وقد جمعها بعض النحاة في قوله: (هدأت موطيا) (عباس حسن، 1992 : 4/ 761).

الغرض من هذا الباب بيان الحروف التي تبدل من غيرها إبدالا شائعا لغير إدغام؛ فإن إبدال الإدغام لا ينظر إليه في هذا الباب؛ لأنه يكون في جميع حروف المعجم إلا الألف، أحرف الإبدال هدأت موطيا فأبدل الهمزة من (واو) (ويا) (الاشموني، 1988 : 390. الافغاني، 2003 : 1/ 412).

جاء في الكتاب لسيبويه، أن الفرس يبدلون الكاف جيما لقربها منها ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو (الجربز والآجر والجورب) وربما أبدلوها قافا لأنها قريبة نحو (قربز آقر وقورب) ويبدلون الجيم أذا كان مكان آخر حرف في الكلمة حيث لا تثبت في كلامهم إذا وصلوا الجيم وذلك نحو (كوسه وموزه) لأن هذه الحروف تبدل وتحذف في كلام الفرس (همزة مرة، وياء مرة أخرى) فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم وأبدلوا الجيم لأن الجيم قريبة من الياء وهي من حروف البدل والهاء قد تشبه الياء ولأن الياء أيضا قد تقع آخرة فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف وجعلوا الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول فأشرك بينهم(فياض، 1998: 283).

جاء في الفلاح شرح المراح "أن التاء في تراث، الهمزة في أجوه، فإذا وجد التاء في تراث علم أنّ التاء أبدلت من الواو أصله وارث"(ابن كمال باشا، 2013 : 398).

تتمحور هذه المسألة في طريقة معرفة إبدال الحروف مع بعضها وهذا الإبدال يكمن في الحروف التي لها نفس المخرج الصوتي لكي لا تكون ثقيلة في اللفظ، وبينا ذلك في آراء العلماء.

يرى الاستراباذي (ت: ٦٨٦ هـ) أن الإِبْدال جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرفٍ غَيْرِهِ، وَيُعْرَفُ بِأَمْثِلَةِ اشْتِقَاقِهِ كَتُرَاثٍ وَأَجُوهٍ، وَبِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ كالثَّعَالِي، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويوب، وَبِكَونِهِ فَرْعاً وَهُوَ أَصْلٌ كَمُوَيْهٍ، وَبِلُزُوم بِنَاءٍ مَجْهُولٍ نَحْوُ هَرَاقَ وَاصْطَبَرَ وادَّارَكَ أقول: الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة، ومن قلب الواو، والياء، والألف، لكنه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة مشروحاً، وذكر قلب الواو والياء، والألف في الإعلال مبسوطاً، فهو يشير في هذا الباب إلى كل واحد منها

مجملاً، ويذكر فيه إبدال غيرها مفصلاً، ويعنى بأمثلة اشتقاقه الأمثلة التي اشتقت مما اشتق منه الكلمة التي فيها الابدال، كترات فإن أمثلة اشتقاقه في وَرِثَ يرث وارثٍ موروثٍ، وجميعها مشتق من الوِرَاثة"(الاستراباذي، 1996 : 197)، ويرى أبو محمد بدر الدين المرادي(ت: ٧٤٩هـ) "إن الهمزة بدل من الواو؛ لأن جميع تصاريف الكلمة جاءت بالوجهين، ويرى ابن الحاجب يعرف البدل بكثرة اشتقاقه كتُراث، فإن أمثلة اشتقاقه: وَرِث ووَارِث ومَوْرُوث"(المرادي، 1996 : 1564).

نستنتج من ذلك أنّ الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة، ومن قلب الواو، والياء، والألف، لكنه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة، وذكر قلب الواو والياء.

1- إبدال الهمزة مع الواو

جاء في الفلاح شرح المراح "الهمزة أبدلت من الواو وجوباً مطرداً في نحو: أواصل أصله وواصل على وزن فواعل جمع واصل وجب إبدال الهمزة من الواو ها هنا فراراً عن اجتماع الواوات"(ابن كمال باشا، 2013 : 401).

تتمحور هذه المسألة في تغيير الهمزة مع الواو فكلمة أواصل أصلها وواصل، وهناك آراء العلماء التي تبين هذه المسألة كما هو موضح.

يرى ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) أن "الواو لا يخلو من أن تكون ساكنة أو متحرّكة، فإن كانت متحرّكة فلا يخلو من أن تكون أوَّلًا أو غير أوَّل، فإن كانت أوَّلًا فلا يخلو أن تكون وحدها، أو ينضاف إليها واو أُخرى، فإن انضاف إليها أُخرى أُبدلت الأُولى همزةً، هروبًا من ثقل الواوين، وذلك نحو قولهم في جمع واصِل: أَواصِلُ، أصله ووَاصِلُ فقلبت الواو همزة. وكذلك أُوَلٌ أصله وُوَلٌ، لأنه فُعَلٌ من لفظ أَوَّلَ، وأَوَّل فاؤه وعينه واو، فقُلبت الواو الأُولى همزة، ولا يجوز في هذا وأمثاله إلَّا الهمز"(ابن عصفور، 1987 : 221. ابن بلبان، 2000: 57. الفارسي، 1999: 228)، يرى وابن عقيل (٧٦٩ هـ) وديكنقوز (ت: ٨٥٥هـ) أنه أبدلت الهمزة من الواو التي هي الفاء وجوبا مطرد في نحو (أواصل)، أي فيما اجتمع فيه (واوان متحركان) في أول الكلمة وأواصل جمع واصلة أصله وواصل الواو الأولى هي الفاء الثانية منقلبة من ألف اسم الفاعل لاجتماع الساكنين بألف التكسير، كما في ضوارب ولم تحذف إحداهما للالتباس ولم تقلب ياء؛ لئلا يقع علوي؛ أي الألف بين سفليين؛ أي الياء والكسرة (ديكنقوز، 2006 : 144)، وإنما وجب قلب الواو فرارا من اجتماع الواوات عند العطف مع أن الواوين إذا تحركتا أحسن لهما من الاستثقال الحاصل بقلب أولاهما همزة و من الواو التي هي عين مكسورة قلبت الفاء في نحو قائل، أي في اسم الفاعل من الأجوف الواوي أصله قاول كما مر في باب الأجوف في بحث اسم الفاعل من أن همزته مبدلة وجوبا من الألف المبدلة من

الواو لعلة مرت هناك و من الواو التي هي عين مضمومة في أدؤر، أي في جمع القلة من الاسم الثلاثي الأجوف الواوي الذي واحده على وزن الفعل، والأدؤر جمع قلة للدار أصله أدور قلبت الواو همزة لثقل الضمة على الواو في الجمع الثقيل مع كون واحدة على وزن الفعل الثقيل، وإنما لم يزيلوا هذا الثقل بنقل حركة الواو إلى ما قبلها؛ لئلا يلتبس بمتكلم المضارع كما في أدور جمع دور كما مر، وإما قلبت مع كون واحدة على وزن الفعل احترازا من نحو أدور جمع دور، فإنه لم يجز قلبها همزة؛ لأن خفة الاسم قاومت ثقل الحركة، وأما الذي واحده وزن الفعل فهو ثقيل بسبب كون واحده على وزن الثقيل الذي هو الفعل فوجب إزالة ثقل الحركة عن الواو، والزمخشري عد أدور من الجائز"(ابن القيم: 2/ 51. ديكنقوز، 2006 : 144)، ويرى أبو عبد الله، الحازمي: "ما لم تكن الثانية بدلاً من ألف (فَاعَلَ)، فإن كانت فالأمر يختلف، أواصل، أصله جمع: واصلة، والأصل وواصل، بواوين: الأولى فاء الكلمة التي هي في المفرد (واصلة)، والثانية: بدلٌ من ألف (فَاعِلَة) فلما اجتمعت واوان في بدء الكلمة قُلِبَت الأولى همزة فقالوا: أواصل"(الهمداني، 1980 : 18).

نستنتج من ذلك أن الواوين إذا تحركتا أحسن لهما من الاستثقال الحاصل بقلب أولاهما همزة و من الواو التي هي عين مكسورة قلبت الفاء في نحو قائل هي أصلها قول.

2- إبدال الهمزة مع الياء

جاء في الفلاح شرح المراح "بائع أبدلت الهمزة من الياء وجوباً مطرداً لما مرّ من أنّ في بايع لما قلبت ألفاً اجتمع ألفان فحركت الأخيرة فصارت همزة"(ابن كمال باشا، 2013 : 402. النجار، 2001 : 4/ 357).

تتمحور هذه المسألة في إمكانية إبدال الهمزة مع الحرف ياء مثل بائع أصلها بايع، وذكرنا آراء العلماء في ذلك.

يرى الأشموني (ت: ٩٠٠هـ): "يجب إبدال كل من الواو والياء همزة إذا وقعت عينا لاسم فاعل أعلت عين فعله، نحو: قائل، وبائع الأصل: قاول وبايع، فحملا على الفعل في الإعلال، بخلاف، نحو: عور فهو عاور وعين فهو عاين"(الأشموني، 2004 : 89)، وأتبع صاحب الكتاب قائلا: "اختلف في هذا الإبدال أيضا؛ فقيل: أبدلت الواو والياء همزة كما قال المصنف، ويرى الأكثرون: بل قلبتا ألفا، ثم أبدلت الألف همزة كما تقدم في كساء ورداء، وكسرت الهمزة على أصل التقاء الساكنين، ويرى المبرد: أدخلت ألف فاعل قبل الألف المنقلبة في قال وباع وأشباههما، فالتقى ألفان وهما ساكنان، فحركت العين لأن أصلها الحركة، والألف إذا تحركت صارت همزة"(المؤيد، 2002 : 2/ 246. الثمانيني، 1998 : 330).

وبعد يرى ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ): "فهذا جميع ما تُبدل فيه الياء همزة باطِّراد. فأمَّا مثل بائع ورِداء فإنَّ الهمزة فيهما وأمثالهما بدل من ألف، وإن كان الأصل بايِع ورِداي، كما تَقَدَّمَ، وأُبدلت منها، من غير اطِّراد، في أَدْيٌ، وأصله يَدْيٌ، فردَّ اللَّام، ثمَّ أُبدلت الياء همزةً، حُكي من كلامهم: قَطَع الله أَدْيَه، ويرى وا: في أسنانِه أَلَلٌ وأصله يَلَلٌ، فأبدلوا الياء همزة، ويرى رِئبال وأصله رِيبال، فأُبدلت الياء همزة وكذلك قالوا: الشِّئمة، يريدون الشِّيمة ومعناها الخليقة فأبدلوا أيضًا الياء همزة"(ابن عصفور، 1987 : 229. ابن جني، 2000 : 1/ 106)، جمال الدين الجياني: "تبدل الهمزة من فاعل إذا كانت ياء، أو واوًا كما نالها الإعلال في الفعل نحو: بائع وقائم أصلهما: بايع وقاوم، فأبدلت الهمة في اسم الفاعل من الياء والواو، كما أبدلت الألف منهما في الفعل حيث قيل: باع وقام، والأصل: بيع وقوم"(الجياني، 2005 : 2083. أبو علي الفارسي، 1990 : 5/ 40).

نستنتج من ذلك أنَّ الهمزة فيهما وأمثالهما بدل من ألف، وإن كان الأصل بايِع ورِداي، كما تَقَدَّمَ، وأُبدلت منها، من غير اطِّراد، في أَدْيٌ، وأصله يَدْي.

3- ثالثا: إبدال الهمزة مع الألف

جاء في الفلاح شرح المراح "الهمزة أبدلت من الألف جوازاً غير مطرد في نحو: المشتئق بكسر الهمزة أصله مشتوق إذ هو اسم فاعل من اشتاق من الشوق، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار مشتاق كمنقاد ومختار، ثمّ أبدلت الهمزة من الألف فصار مشتئق فعلى هذا يكون الإبدال باعتبار الأصل من الواو لا من الألف"(ابن كمال باشا، 2013 : 403).

تتمحور هذه المسألة في تغير حرف الألف بدل الهمزة كما هو موضح في آراء العلماء.

يرى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) والاستراباذي ((ت ٦٨٦ هـ) قد أُبدلت الهمزة من الألف في مواضعَ صالحةِ العدّة، وقد تقدّم بعضُ ذلك في مواضعَ من هذا الكتاب، قالوا: دَأَبَّةٌ وشَأَبَّةٌ في دابَّة وشابَّة، فهمزوا الألف، كأنّهم كرهوا اجتماع الساكنين، فحُرّكت الألف لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزةً، لأنّ الألف حرفٌ ضعيفٌ واسعُ المَخرج لا يحتمل الحركةَ، فإذا اضطُرّوا إلى تحريكه، قلبوه إلى أقرب الحروف إليه، وهو الهمزة، ومن ذلك: ابْيَأَضَّ، وادّهَأَمَّ(الزمخشري، 2001 : 354، الاستراباذي، 1996 : 4/ 169)، ويرى أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ابن هشام (ت ٧٦١هـ) إِذا اجْتمعت همزتان وسُكِّنت الثانيةُ وانفتحتِ الأولى أُبْدِلت الثانيةُ ألفا أَلْبَتَّة نَحْو آدم وَآخر وَفِي الْفِعْل نَحْو آمن وآزر وَإِنَّمَا كانَ كَذَلِك لأنَّ الهمزةَ إِذا انْفَرَدت ثَقُل النُّطْقُ بهَا فَإِذا انضمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى تضاعَف الثِّقَلُ وَإِذا تَصَاقَبا وسُكِّنت الثانيةُ ازدادت الكُلْفة بالنّطق بهما لَا سيّما إِذا أَرَادَ النطقَ بواحدةٍ بعدَ أُخْرَى وَمن هُنَا وَجَب الإدغامُ فِي المثلين والإدغامُ هُنَا مستحيلٌ والحذفُ يُخلُّ بِالْكَلِمَةِ

فتعيّن المصيرُ إِلَى إبدالِ الثَّانِيَة ألفا لانفتاحِ مَا قبلهَا وَلَا يصحّ تَلْيينها لأنَّ الهمزةَ المليَّنةَ فِي حكمِ الهمزةِ المحقَّقة وَلَا يصحّ إبدالُ الأولى وَلَا تَلْيينها لتعذُّرِ الابتداءِ بالألفِ وَمَا يقْرُب مِنْهَا وَإِذا صغّرتَ آدمَ أَو جمعته أبدلت الألفَ واواً فَقلت أُوَيْدم وأوادِم كَمَا تَقول(العكبري، 1995 : 307. ابن الاثير، 1420 : 2/ 527)، يرى ديكنقوز (ت: ٨٥٥هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) الإبدال من الألف في نحو المشتئق؛ إذ لا تخفيف فيهما، بل فيهما ثقل، وإنما جعل إبدال الهمزة من الألف من غير المطرد، وإن كان أصحاب هذه اللغة طردوه جدا كما طردوه في الهرب عن التقاء الساكنين وأن كونه في لغة ضعيفة لا ينافي كونه مطردا؛ نظرا إلى عدم اطراده في جميع اللغات"(ديكنقوز، 2006 : 146. السيوطي، 2004 : 1/ 95).

نستنتج من ذلك أنّه إذا اجْتمعت همزتان وسُكِّنت الثانيةُ وانفتحتِ الأولى أُبْدِلت الثانيةُ ألفا أَلْبَتَّة نَحْو آدم وَآخر وَفِي الْفِعْل نَحْو آمن وآزر وَإِنَّمَا كانَ كَذَلِك لأنَّ الهمزةَ إِذا انْفَرَدت ثَقُل النُّطْقُ بهَا.

الخاتمة

انتهج ابن كمال باشا أسلوباً منهجياً في شرح قواعد الصرف المتعلقة بالإعلال والقلب، حيث يتقارب هذا المنهج بشكل لافت مع الأساليب الحديثة. فقد قام بإعادة تنظيم كتاب "المراح" وفقاً لما يراه الأنسب من حيث ترتيب الموضوعات وتسلسلها، مبتدئاً بالعناوين العامة قبل الانتقال إلى التفاصيل الدقيقة. هذا التنظيم أسهم بشكل كبير في تسهيل فهم واستيعاب القراء والمتعلمين للمفاهيم الصرفية المعقدة.

كان لابن كمال باشا كان دور بارز في تطوير علم الصرف، حيث أضاف العديد من التوضيحات والشروحات المهمة. فقد أعاد تصنيف مواضيع كتاب "المراح" وحدد نقاط الضعف فيه، متوقفاً عند المسائل التي تحتاج إلى توضيح، مما أسهم في تسهيل فهم القضايا الصرفية وتعزيز استيعابها لدى المتعلمين.

اعتمد ابن كمال باشا في كتابه على أساليب تعليمية مبتكرة ، حيث قام بتقسيم المعلومات إلى فقرات واضحة، متوازناً بين الإطالة في الشرح عند الحاجة والاختصار في المواضع التي تستدعي ذلك ، وساهم هذا النهج في تبسيط المحتوى وتسهيل استيعابه من قبل القراء والمتعلمين.

أولى ابن كمال باشا اهتماماً خاصاً بالأبنية الخارجة عن القياس، حيث قام بشرحها وتفصيلها بشكل دقيق ومتكامل، مما ساعد على توضيح هذه المسائل المعقدة وجعلها أكثر سهولة للفهم لدى المتعلمين.

أثبت ابن كمال في كثير من المواطن أن الغاية من القلب والإعلال في من الأحيان هو لتسهيل اللفظ وإضافة انزياح في الكلام.

قائمة المصادر

1. ابن الأثير، مجد الدين. (1420هـ/1999م). البديع في علم العربية (تح. فتحي أحمد علي الدين). مكة، السعودية: جامعة أم القرى.
2. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. (1980). الأصول في النحو (تح. عبد الحسين الفتلي). بغداد، العراق: دار الرشيد للنشر.
3. ابن العماد العكري، عبد الحي بن أحمد. (1996). شذرات الذهب. بيروت، لبنان: دار الفكر.
4. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (دون تاريخ). بدائع الفوائد. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
5. ابن الناظم، بدر الدين محمد. (1990). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
6. ابن إيّاز. (2002). شرح التعريف بضروري التصريف (تح. هادي نهر). بيروت، لبنان: دار الفكر.
7. ابن بلبان. (2000). بغية المستفيد في علم التجويد (تح. رمزي سعد الدين دمشقية). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
8. ابن جني. (2000). سر صناعة الإعراب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
9. ابن عصفور. (1987). الممتع الكبير في التصريف. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
10. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. القاهرة، مصر: دار التراث.
11. ابن كمال باشا. (2013). الفلاح شرح المراح (تح. محمد السيد عثمان). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
12. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله. (2005). شرح الكافية الشافية (تح. علي محمد فاخر، محمد مصطفى هدارة). الرياض، السعودية: دار المنهاج.
13. ابن يعيش. (2001). شرح المفصل لابن يعيش (تح. إميل بديع يعقوب). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

14. أبو البركات، كمال الدين. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
15. الاستراباذي. (1996). شرح شافية ابن الحاجب الرضي الاستراباذي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (2004). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
17. الأفغاني، سعيد بن محمد. (2003). الموجز في قواعد اللغة العربية. بيروت، لبنان: دار الفكر.
18. الأنباري، أبو بكر. (1971). إيضاح الوقف والابتداء (تح. محيي الدين عبد الرحمن). دمشق، سوريا: مجمع اللغة العربية.
19. التهانوي، محمد. (1996). الكشف عن مصطلحات الفنون (تح. رفيق العجم، علي دحروج). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
20. الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت. (1998). شرح التصريف. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
21. الحازمي، أحمد بن عمر. (دون تاريخ). شرح منظومة التفسير. موقع الشيخ الحازمي.
22. حسن، عباس. (1992). النحو الوافي. القاهرة، مصر: دار المعارف.
23. الحملاوي، أحمد. (1998). شذا العرف في فن الصرف. القاهرة، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.
24. ديكنقوز، شمس الدين أحمد. (2006). شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (تح. خليل إبراهيم العطية). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
25. الراجحي، عبده. (1980). الصرف الوافي. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
26. الراجحي، عبده. (1997). التطبيق الصرفي. القاهرة، مصر: دار المعارف.
27. الزعبلاوي، صلاح الدين. (1995). دراسات في النحو. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
28. الزمخشري. (2001). شرح المفصل في صنعة الإعراب (تح. فخر الدين قباوة). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
29. السخاوي، شمس الدين أبو الخير. (دون تاريخ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.

30. سيبويه. (1977). الكتاب (تح. عبد السلام محمد هارون). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
31. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (2004). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
32. صاحب حماة. (2000). الكشاف في فني النحو والصرف (تح. رياض بن حسن الخوام). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
33. الصبان، حسن بن قاسم. (1988). حاشية الصبان على شرح الأشموني. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
34. العكبري، محب الدين. (1995). اللباب في علل البناء والإعراب (تح. عبد الإله النبهان). بيروت، لبنان: دار الفكر.
35. العوتبي الصحاري، سَلَمة بن مُسْلِم. (1999). الإبانة في اللغة العربية (تح. عبد الكريم خليفة). مسقط، عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
36. الغزي، محمد بن بدر الدين. (1990). الكواكب السائرة (تح. إحسان عباس). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
37. الفارسي، أبو علي. (1990). التعليقة على كتاب سيبويه (تح. عوض بن حمد القوزي). الرياض، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
38. الفارسي، أبو علي. (1999). التكملة للفارسي (تح. كاظم بحر المرجان). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
39. كحالة، عمر رضا. (1957). معجم المؤلفين. بيروت، لبنان: مكتبة المثنى.
40. المرادي، بدر الدين. (1996). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
41. الملك المؤيد، أبو الفداء. (2002). الكناش في النحو والصرف. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
42. النجار، محمد عبد العزيز. (2000). ضياء السالك إلى أوضح المسالك. القاهرة، مصر: دار السلام.

References

1. Abbas Hassan. (1992). Al-Nahw Al-Wafi. Dar Al-Ma'arif.

2. Abduh Al-Rajhi. (1980). Al-Sarf Al-Wafi. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
3. Abduh Al-Rajhi. (1997). Al-Tatbiq Al-Sarfi. Dar Al-Ma'arif.
4. Abu Al-Baqa' Al-Akbari. (1995). Al-Labab fi 'Ilal Al-Bina' wal-I'rab (A. Al-Nabhan, Ed.). Dar Al-Fikr.
5. Abu Ali Al-Farisi. (1990). Al-Ta'liqah 'Ala Kitab Sibawayh (A. H. Al-Qawzi, Ed.(.
6. Abu Ali Al-Farisi. (1999). Al-Takmila (K. Bahr Al-Marjan, Ed.). Alam Al-Kutub.
7. Abu Bakr Al-Anbari. (1971). Iydah Al-Waqf wal-Ibtida' (M. A. Al-Rahman, Ed.). Majma' Al-Lugha Al-Arabiya.
8. Ahmad Al-Hamlawi. (1998). Shadha Al-'Arf fi Fan Al-Sarf. Al-Maktaba Al-Azhariya lil-Turath.
9. Ahmad Diqinqoz. (2006). Sharhan 'Ala Marah Al-Arwah fi 'Ilm Al-Sarf (K. I. Al-Atiya, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
10. Al-Ashmuni. (2004). Sharh Al-Ashmuni 'Ala Alfiyyat Ibn Malik. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
11. Al-Hazimi, A. (n.d.). Sharh Manzumah Al-Tafsir [Audio lectures.[
12. Ali Al-Jarim & Mustafa Amin. (1989). Al-Nahw Al-Wadih fi Qawa'id Al-Lugha Al-Arabiya. Dar Al-Ma'arif.
13. Al-Istrabadi. (1996). Sharh Shafiyat Ibn Al-Hajib. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
14. Al-Malik Al-Mu'ayyad. (2002). Al-Kunash fi Al-Nahw wal-Sarf. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
15. Al-Muradi. (1996). Tawdih Al-Maqasid wal-Masalik bi Sharh Alfiyyat Ibn Malik. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
16. Al-Suyuti. (2004). Hama' Al-Hawami' fi Sharh Jam' Al-Jawami'. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
17. Al-Thamanini. (1998). Sharh Al-Tasrif. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
18. Al-Zamakhshari. (2001). Sharh Al-Mufassal fi Sun'at Al-I'rab (F. Qabawah, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
19. Badr Al-Din Ibn Al-Nazim. (1990). Sharh Ibn Al-Nazim 'Ala Alfiyyat Ibn Malik. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
20. Dar Al-Nahda Al-Misriya. (1998). Al-Nahw Al-Asri.
21. Hassan Al-Sabban. (1988). Hashiyat Al-Sabban 'Ala Sharh Al-Ashmuni. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
22. Ibn Al-Athir, (1420 AH). Al-Badi' fi 'Ilm Al-Arabiya (F. A. A. Al-Din, Ed.). Umm Al-Qura University.
23. Ibn Al-Imad Al-Izzi. (1996). Shadharat Al-Dhahab. Dar Al-Fikr.
24. Ibn Al-Qayyim, M. (n.d.). Bada'i Al-Fawa'id. Dar Al-Kitab Al-Arabi.
25. Ibn Al-Siraj, A. B. M. (1980). Al-Usul fi al-Nahw (A. H. Al-Fatli, Ed.). Dar Al-Rashid.
26. Ibn Aqil. (1980). Sharh Ibn Aqil 'Ala Alfiyyat Ibn Malik. Dar Al-Turath.
27. Ibn Asfour. (1987). Al-Mumti' Al-Kabir fi Al-Tasrif. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
28. Ibn Balban. (2000). Bughyat Al-Mustafid fi 'Ilm Al-Tajwid (R. S. D. Damashqiya, Ed.). Dar Al-Basha'er Al-Islamiyya.
29. Ibn Iyyaz. (2002). Sharh Al-Ta'rif bi Daruri Al-Tasrif (H. Nahr, Ed.). Dar Al-Fikr.
30. Ibn Jinni. (2000). Sir Sana'at Al-I'rab. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
31. Ibn Kamal Pasha. (2013). Al-Falah Sharh Al-Marrah (M. S. Osman, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

32. Ibn Malik. (2005). Sharh Al-Kafiyah Al-Shafiyah (A. M. Fakher & M. M. Hadara, Eds.). Dar Al-Minhaj.
33. Ibn Ya'ish. (2001). Sharh Al-Mufassal li Ibn Ya'ish (I. B. Yaqoub, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
34. Kamal Al-Din, A. (2003). Al-Insaf fi Masa'il Al-Khilaf bayna Al-Nahwiyyin wa Al-Kufiyyin. Al-Maktaba Al-Asriya.
35. Muhammad Al-Ghazi. (1990). Al-Kawakib Al-Sa'ira (I. Abbas, Ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.
36. Muhammad Al-Najjar. (2000). Diya' Al-Salik ila Awda' Al-Masalik. Dar Al-Salam.
37. Muhammad Al-Tahani. (1996). Al-Kashf 'An Mustalahat Al-Funun (R. Al-Ajam, A. Dahrouj, & A. Al-Khalidi, Eds.). Maktabat Lubnan Nashirun.
38. Sahib Hama. (2000). Al-Kashaf fi Fanni Al-Nahw wal-Sarf (R. H. Al-Khawwam, Ed.). Al-Maktaba Al-Asriya.
39. Said Al-Afghani. (2003). Al-Mujaz fi Qawa'id Al-Lugha Al-Arabiya. Dar Al-Fikr.
40. Salah Al-Zablawi. (1995). Diraasat fi Al-Nahw. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
41. Salama bin Muslim Al-Otbi Al-Suhari. (1999). Al-Ibana fi al-Lugha al-Arabiya (A. Khalifa, Ed.). Ministry of National Heritage and Culture.
42. Sibawayh. (1977). Al-Kitab (A. S. M. Haroun, Ed.). Maktabat Al-Khanji.
43. Umar Ridha Kahhala. (1957). Mu'jam Al-Mu'allifin. Maktabat Al-Muthanna.